دور الوالدين والأسرة في حياة المعاق
في الكتاب والسنة

فضيلة الشيخ الدكتور
سالم أحمد عبد الهادي سلامة

الاستاذ المشارك في كلية أصول الدين
رئيس رابطة علماء فلسطين

ملخص البحث:

يركز هذا البحث على الدور الهام ، الذي يقع على عاتق والدي المعاق ، لمساعدته في الوصول إلى التوافق الشخصي والاجتماعي ، للتخلص مما يعانيه من مشكلات باعدت بينه وبين التوافق السليم في الوسط الذي يعيش فيه . وسيكون بحثنا – بحول الله – مستنبطاً من دستور الإسلام من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ليرى العالم كله أن هذا الدين هو الدين الحق ، وأنه قد حفظ للمعاق حقه في الحياة الكريمة ، وساعده للخروج من أزمته ، وليكون عاملاً فاعلاً في مجتمعه ، وليس عالة أو كمًّا لا فائدة منه .

كما سيتعرض البحث إلى المؤثرات في اتجاهات الوالدين نحو الإعاقة . وما هو الدور الذي يمكن أن تقدمه المؤسسات المختصة بالإعاقات لتأهيل الوالدين والأسرة للقيام بواجبهم في جميع مراحل الإنسان طفلاً وصبياً وشاباً وكهلاً .

بسم الله الرحمن الرحيم

دور الوالدين والأسرة في حياة المعاق في الكتاب والسنة

تمهيد :

لقد عني الإسلام بالإنسان كُلاً ، سليماً ومعاقاً ، ولم يفرق بينهم إلا في الواجبات والفرائض التي فرضها الله سبحانه وتعالى على عباده ، ذكوراً وإناثاً ، كل حسب طاقته وإمكاناته ، قال سبحانه وتعالى : (لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا.)[1]

ولئن انتبه علماء النفس والتربية في العصر الحديث إلى هذه الفئة المعاقة ، في السنوات الأخيرة فقط ، وأخذوا يناضلون من أجل تحسين المعاملة لهذه الفئة ، وجعلوا ينصون في دساتيرهم على ضرورة تحقيق شيء من العدل والمساواة وتكافؤ الفرص أمام جميع المواطنين. وأقاموا لهم الجمعيات التي تحميهم من التسول ، والعيش الكفاف ، والاعتماد على إحسان أهل الخير والفضل ، فإن ديننا الإسلامي الحنيف ، قد سبق العلماء وغيرهم ، في التنبه إلى هذه الفئة ، وذكرها وحَثَّ على حسن التعامل معها ، والإحسان إليها منذ بدء الخليقة . قال تعالى : (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً .)[2] وهذا التكريم لبني آدم جميعاً ذكوراً وإناثاً ، أصحاء ومعاقين ، ولم يفرق بين أحد منهم بالتكريم .

وحرم القرآن الكريم السخرية من أي من عباد الله سبحانه وتعالى ، سواء أكانوا سليمين أم معاقين ، وعدم الاستهزاء بهم بسبب إعاقتهم ، فقد يكونون عند الله سبحانه وتعالى أفضل ممن يستهزئ بهم . قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْأِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ.)[3] واللقب هو الاسم الفسوق الذي يغضب إذا ما نودي به صاحبه – كالأعور أو الأعمى ، أو الأعرج أو المشلول .. إلخ – فالإسلام حث على دمج المعاقين في الحياة الكريمة مع بقية أفراد المجتمع ، وأن يشاركوهم في حياة مجتمعهم بقدر ما تسمح به قدراتهم وإمكاناتهم ، وأن يحافظ على شعورهم وكرامتهم.

كما ورد مثل ذلك في حديث رسول الله ﷺ فقد روى الإمام مسلم رحمه الله في صحيحه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَنَاجَشُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنْ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ ."[4]

---

[1] – سورة البقرة آية رقم ٢٨٦ .

[2] – سورة الإسراء ، رقم الآية ٧٠ .

[3] – سورة الحجرات ، آية رقم ١١ .

[4] – صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله ، رقم الحديث ٤٦٥٠

مشكلة الموضوع :

توجد – أحياناً – بعض السلوكيات الغريبة في التعامل مع الطفل المعاق أو المصاب ، وقد تتراوح طرق المعاملة من إيقاع الأذى على الطفل المعاق أو المصاب بإصابة أعاقته ، وعدم تحمل هذه المسئولية خاصة في أول الأمر ، حيث يلوم الوالدان أنفسهم إن ظنا أنهم كانوا السبب في الإعاقة ، كزواج الأقارب مثلاً .

وقد يصل إلى حد الهروب من الحياة إلى بلاد بعيدة ، أو الانتحار والعياذ بالله . ويجب أن نثق أولاً بالله سبحانه وتعالى أنه اختار لنا الأفضل في حياتنا الدنيوية ، واختزن لنا الأجر في حياتنا الأخروية .

وتؤثر مشكلة الإعاقة على الوالدين والأسرة بشكل كبير ، ولعله أكبر من تأثيرها على الطفل نفسه ، أو المصاب الذي تلقى إرادة الله سبحانه وتعالى وتقبلها بقبول حسن . فكلما زادت شدة الإعاقة ، زادت معاناة الوالدين والأسرة .

وتختلف مواقف الوالدين والأسرة بين هؤلاء المعاقين أو المصابين بشكل كبير ، فمنهم من يكون حزيناً جداً ، وتغمرهم الشفقة على طفلهم لدرجة أنهم يفرطون في حمايته ، والإفاضة عليه من الحنان . ومنهم من يكون موقفه عكس ذلك تماماً ، فيرفضون هذا الطفل المعاق ، ويظهرون استياءهم منه ، وكرههم له ، وكأنه عار عليهم ، ولا يمحى هذا العار إلا بموت هذا الطفل المعاق .

ومن المعلوم من الدين بالضرورة أن الأم هي التي تتحمل النصيب الأوفر من العمل والعناية بالطفل ، لذا قد تصاب المرأة بالشحوب والهزال .

وكأني بالدراسات السابقة والتي أجريت على مجتمعات غير إسلامية ، أتت بفوائد يستطيع الوالدان أن يفيدا منها ، ولكن بعدهم عن المنهج الإسلامي بالتعامل مع المعاق أو المصاب بإصابة أعاقته ، جعلهم يستثنون العامل الإيماني في مواجهة الوالدين لمثل هذه الحالات ، والصبر عليها والعمل على تأهيلها .

أهمية الدراسة :

١- تبحث هذه الدراسة في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، واستنباط ما يعين الوالدين على تفهم الحالة التي يعيشها ولدهم المعاق .

٢- توضح هذه الدراسة دور القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة إتجاه ذوي الاحتياجات الخاصة ، وإخراجها للناس حتى يروا أن ديننا لم يترك صغيرة ولا كبيرة، لسليم ولا لمعاق إلا وبينها ونص على حقه المشروع فيها .

٣- إن هذه الدراسة تظهر أن ما يزعم الغرب أو الشرق من مظاهر الرقي والتعامل مع المعاق ، قد سبقهم إليه الإسلام بآلاف السنين ، وأن الذي وصلوا إليه قد يكون مقتبساً من علوم المسلمين الأولين .

٤- تسهم هذه الدراسة في ردف المكتبة العربية والإسلامية بما يفيد طلابنا ودارسينا ، في كيفية تعامل الوالدين مع المعاق إسلامياً .

٥- تقدم هذه الدراسة بعض المقترحات والتوصيات التي تساعد القائمين على شئون المعاقين – وعلى رأسهم الوالدان – على استثمار طاقاتهم وإمكاناتهم البسيطة ، وتبصير الآباء والمشرفين بسبل المعاملة اللائقة بالمعاقين ، ومساعدتهم في حل مشكلاتهم ، ومحاولة إشباع حاجياتهم ، وتنظيم برامج التأهيل المهني لهم .

أهداف الدراسة :

١- دراسة أثر الإعاقة على الوالدين . وتخفيف الآثار النفسية السلبية الذي يتركه خبر الإعاقة على الوالدين .

٢- الحث على التصبر والاحتساب عند تلقي خبر المصيبة سواء عند الولادة أو وقت الإصابة .

٣- الكشف عن كنوز ديننا في التعامل مع المعاق واعتبار الإعاقة منحة إلهية ، وليس محنة دنيوية .

٤- محاولة الإفادة ما أمكن مما عند المعاق من طاقات وإمكانيات ، ومعاملتهم حسب ما لديهم من ذلك ، وعدم تحميلهم ما لا يستطيعون ، ليقوموا بدورهم الاجتماعي والإنتاجي في المجتمع ، وذلك بعمل برامج مهنية خاصة بهم ، كل حسب إعاقته حسب الإمكان .

منهج الدراسة :

استخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي .

حدود الدراسة :

ستقتصر الدراسة على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ في الكتب التسعة ، ولا أخرج عنها إلا لفائدة ، وما حثا – الكتاب والسنة – الوالدين عليه من صبر وحسن معاملة للمعاق ، وانتظار الجزاء الأوفى من الله سبحانه وتعالى .

تعريف الإعاقة :

لغة : ورد في لسان العرب[٥] : عوق : رجل عوق أي ذو تعويق . وعاقه عن الشيء يعوقه عوقاً : صرفه وحبسه . ومنه التعويق والاعتياق . وذلك إذا أراد أمراً فصرفه صارف . والعوق : الأمر الشاغل . وعوائق الدهر : الشواغل من أحداثه . والتعوق : التثبيط . والتعويق : التثبيط . وفي التنزيل : (قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلاً) [٦]

تعريف الإعاقة في الاصطلاح :

لقد تعددت تعريفات الإعاقة ، وهانحن نذكر بعضاً منها :

١- الشخص المصاب بنقص في جسمه أو الذي يبدي قصوراً عقلياً بحيث تكون الإمكانيات لاكتساب أو حفظ عمل ما ناقصة وضعيفة ، أي أن المعاق هو الشخص الذي يبدي عجزاً أو قصوراً في قدراته البدنية أو العضوية أو العقلية [٧].

٢- وعرف مؤتمر السلام العالمي والتأهيل للمعاق الشخص المعاق بأنه :" كل فرد يختلف عمن يطلق عليه لفظ سوي أو عادي في النواحي الجسمية أو العقلية أو المزاجية أو الاجتماعية إلى الدرجة التي تستوجب عمليات التاهيل الخاصة حتى يصل إلى استخدام أقصى ما تسمح به قدراته ومواهبه . [٨]

٣- هو الشخص الذي ينحرف عن مستوى الخصائص الجسمية العقلية ، الانفعالية أو الاجتماعية ، بحيث يحتاج إلى خدمات خاصة ، لعد قدرته على إشباع حاجاته . [٩]

٤- هو كل فرد ذو عاهة جسمية أو عقلية تكون عقبة في اتصاله بالآخرين وتعامله معهم ، وفي اضطلاعه بأعباء عمله وإسهامه في النشاط الاقتصادي وفي عنايته بنفسه وتدبير شئونه الخاصة بالوسائل العادية ، مما يستوجب رعايته حتى يزداد قدرة على تحمل مسئوليات نفسه وبعض مسئوليات مجتمعه . [١٠]

---

[٥] – لسان العرب لابن منظور ، ط ١٩٨٨م ، ص ٢٧٩-٢٨٠ .

[٦] – سورة الأحزاب ، رقم الآية ١٨ .

[٧] – معاقون لكمن عظماء ، دراسة توثيقية ، المؤلف جليل وديع شكور ، الدار العربية للعلوم ، بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٥م ، ص ١٣ .

[٨] – عطيات عبد الحميد ناشد ، د .ت ، الأمانة العامة للاتحاد العربي للأخصائيين الاجتماعيين من أجل المعاقين ، الجزء الأول ص ٦٧ ، بنغازي .

[٩] – الأمانة العامة للاتحاد العربي للاجتماعيين من أجل المعاقين ، محمد عبد المنعم نور ، الجزء الأول ، ط ١٩٧١م ، بنقازي ، د . ت . ص ٢٧٨ .

[١٠] – الرعاية الثقافية للمعاقين ، المؤلف عمر التوم الشيباني ، الدار العربية للكتاب ط ١٩٨٩م ، ص ١٤ .

٥- كل شخص ليست له قدرة كاملة على ممارسة نشاط أو عدة أنشطة أساسية للحياة العادية، نتيجة إصابة وظائفه الحسية أو العقلية أو الحركية إصابة ولد بها أو لحقت به بعد الولادة. وقد تم اعتماد هذا التعريف في القانون التونسي للمعاقين .[١١]

٦- كل فرد يعاني من عجز كامل أو نقص جزئي دائم أو مؤقت في بعض إمكاناته وقدراته البدنية أو الحركية والعصبية أو الحسية أو العقلية أو النفسية يحول بينه وبين القيام بصورة كاملة بمناشط الحياة الثقافية الاجتماعية الاقتصادية ، ما يستوجب رعايته ثقافياً وصحياً ونفسياً وتربوياً وتأهيلياً واجتماعياً ومهنياً لزيادة تقديره لذاته ، وثقته بنفسه ، وزيادة كفاءته الاجتماعية والاقتصادية ، وزيادة قدرته على تحمل مسئوليات نفسه وبعض مسئوليات مجتمعه ، وزيادة قدرته على التوافق مع نفسه ، ومع مجتمعه ، وعلى التمتع بأوقات فراغه ، وعلى الانتفاع بما في مجتمعه والحياة من حوله من فرص وخدمات مختلفة مناسبة له في مجال التعليم والتدريب والتأهيل والتشغيل والوقاية والعلاج والتوعية والتثقيف العام [١٢].

٧- ويرى الباحثان أن المعاق هو :

أ – كل إنسان غير سليم من الناحية الجسمية أو العقلية أو الروحية – النفسية .

ب –أو هو كل فرد غير قادر على أن يحيى حياة طبيعية نتيجة قصور عقلي أو حسي أو حركي أو نفسي .

تطور نظرة الناس إلى المعاق :

أولاً : ما كان عليه الناس قبل الإسلام في كثير من المجتمعات :

١- كان من عادة القدماء أن يقتلوا كل وليد بشيء شاذ في جسمه باعتباره نذير شؤم ، ودليل على غضب الآلهة ، ظناً منهم أن قتلهم يرضي الآلهة ، لذا فقد كانت كل فئات المعاقين منبوذة من المجتمعات القديمة في أوروبا .[١٣] وقد ظلت هذه الأفكار المتعلقة بالإعاقة سائدة حتى منتصف القرون الوسطى ، حيث كانت الكنيسة تقول : إن المرض بجميع أنواعه قصاص على ما اقترفه الإنسان من ذنوب ، وإن الإعاقة تقهقر فكري تضعف فيها الروح وتسيطر عليها المادة . [١٤]

---

[١١] – المصدر السابق .

[١٢] – تقدير الذات والتوافق النفسي والاجتماعي لدى معاقي الانتفاضة جسمياً بقطاع غزة ، رسالة ماجستير في علم النفس ، إعداد محمد حامد النجار ، الجامعة الإسلامية ، ١٤١٧هـ الموافق ١٩٩٧م ، ص ٢١.

[١٣] – من أسرار الحياة والكون ، عبد المحسن صالح ، كتاب العربي (١٥) ، ط ١٩٨٧م ص ٤٣ .

[١٤] – الإعلانات والمواثيق العربية والأممية الخاصة بحقوق المعوقين ، المؤلف مصطفي أحمد النصراوي ، المجلة العربية للتربية ، السنة الثانية ، العدد (١) سنة ١٩٨٢م ، ص ١٧٦ .

٢- العصر الإغريقي ، حيث نادى أفلاطون بوجوب التخلص من الأطفال المعاقين عن طريق قتلهم أو إبعادهم ونفيهم إلى خارج البلاد ، للمحافظة على نقاء العنصر البشري في جمهوريته أو أن يتركوا على الأقل وشأنهم يموتون .[١٥]

٣- في إسبرطة ، ونتيجة للتربية العسكرية ، فقد كان الاتجاه السائد هو اعتبار الأطفال من سقام الأجسام غير صالحين للقيام بأي عمل ولا يبعثون على فخر أولياء أمورهم بهم . بالإضافة إلى ثقل أعبائهم ومتطلباتهم على والديهم وأسرهم . إذ كان القانون ينص على التخلص منهم بتعرضهم للبرد القارس أو بإلقائه في نهر أورتاس أو إلى مكان سحيق بقاع الجبل نظراً لأنه يمثل عبئاً على نفسه وعلى غيره من جهة ، ولأن الآلهة قد حرمته من القوة وجمال التكوين من جهة أخرى ، وكان يتم التخلص من المعاقين بالقتل في إسبرطة ، كما كان يتم قتل الصم بأثينا ، والتخلص من المعاقين ذهنياً إما بالقتل أو النفي خارج المدينة .

٤- العصر الروماني : فقد كان مصير المعاقين معلقاً بيد شيخ القبيلة الذي كان بيده وحده تقرير مصائرهم ، اعتماداً على درجة تقديره للإعاقة ، وعلى ما تحتاجه من خدمات اقتصادية أو اجتماعية . ويشير بعض الكتاب إلى أنه كان يتم التخلص من المعاقين عن طريق إلقائهم إلى الأنهار أو تركهم على قمم الجبال ليموتوا بفعل الظروف المناخية .[١٦]

٥- وفي العصور الوسطى : ظهرت بعض الاتجاهات المنادية باعتبار المعاقين فئة تحتاج إلى علاج ، إلا أن هذا الاهتمام أدى إلى نتائج سلبية ، حيث اعتمد التشخيص على تعريفات أدت إلى نكبة المعاقين أكثر مما عملت على توفير العناية لهم ، إذ كانت التعريفات ترد في شكل أوصاف منفرة تتعلق بتقمص الجن لبعض الأجساد أو حلول لعنة الآلهة على من وقع عليهم الغضب . مما أدى إلى تحول تلك التعريفات في العصور الوسطى إلى مفاهيم تشاؤمية ساهمت في إعداد عقول مواطني تلك الحقبة من الزمن لتقبل فكرة التخلص من المعاقين تحت ستار محاربة السحر ومطاردة الحرة.[١٧] ولا ننسى ما كانت عليه محاكم التفتيش من ظلم حيث عملت على اضطهادهم وإيذائهم بدعوى تقمص الشياطين لأجسادهم ، وبذلك فقد أصبحوا صنائع للشيطان . كما عمدت

[١٥] – التربية عبر التاريخ ، المؤلف عبد الله عبد الدايم ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الثانية، ط ١٩٧٨م ، ص ٧٢ .

[١٦] – سيكلوجية الإعاقة ، المؤلف رمضان محمد القذافي ، الدار العربية للكتاب، ط ١٩٨٨م ، ليبيا ص ١٥ .

[١٧] – سيكلوجية الإعاقة للقذافي ، ص ١٥ .

إلى اتهامهم بممارسة السحر ، مما جعلهم عرضة لأبشع صنوف التعذيب الذي كان يفضي إلى الموت ، بإحدى الوسائل المتعذرة والمعروفة في ذلك العصر .

٦- أما العرب قبل الإسلام – في الجاهلية – فقد عرفوا العاهات ، والتي لم تكن تمنع صاحبها من أن يتسنم أعلى المناصب وأشرفها . فقد كان العمى من العاهات المعروفة بين العرب في الجاهلية ، إلا أن هذه العاهة لم تمنع زهرة بن كلاب ، وعبد المطلب بن هاشم ، والعباس بن عبد المطلب أن يكونوا سادة لقومهم ، وكانوا يعدونهم من أشراف العميان . إلا أن الجاهلية عند العرب كما عند غيرهم هو جاهلية ، ولو أن ما عند العرب لا يصل إلى معشار ما عند غيرهم من السوء في النظرة إلى المعاقين . إلا أنه قد ورد أن العرب في الجاهلية كانوا يعيبون من أصيب بالعور ، ويرمونه باللؤم والخبث . كما كانت قريش تخاف من البرص ، حشية العدوى ، فكانت تبعد من يصاب به حتى ولو كان من أشرافها ، حيث يقضي هائماً ويمضي الليل في شعب الجبال .

ثانياً : نظرة الإسلام :

عندما جاء الإسلام الحنيف ، وهو دين الله لكل البشر ، عربهم وعجمهم ، صحيحهم وسقيمهم ، نادى الإسلام بعدم التفرقة بين البشر ، وطالب بإقامة المساواة بينهم . كما أكد على وجوب النظر إلى الإنسان على أساس عمله ، وليس بمقدار طوله أو وزنه أو كيفية تركيب أعضائه ، ولا باللون أو الجنس أو اللغة ، بل جعل المقياس الذي يجب أن يعتمد عند المجتمع المسلم هو ما ذكره الحق في محكم آياته (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ .)[١٨]

بل ثبت في الكتاب العزيز أن الله سبحانه وتعالى قدم بعض أصحاب العاهات (المعاقين) المسلمين على الأصحاء الكافرين . ألم يقدم الحق سبحانه وتعالى عبد الله بن أم مكتوم (الأعمى) ﷺ وأنزل في شأنه قرآناً ما زال يتلى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها . قال تعالى : (عَبَسَ وَتَوَلَّى . أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى . وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى . أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى . أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى . فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى. وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى . وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى . وَهُوَ يَخْشَى . فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى . كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ . فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ . فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ. مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ) [١٩] . وهذا فخر ما بعده فخر أن يعاتب الله سبحانه وتعالى نبيه محمداً ﷺ من أجل عبسة في وجه عبد الله بن أم مكتوم ﷺ ، مع أنه لم يرها ، إلا أن الله سبحانه وتعالى رآها وسجلها في كتابه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . وصار النبي ﷺ كلما قابل عبد الله بن أم

[١٨] – سورة الحجرات ، رقم الآية ١٣ .

[١٩] – سورة عبس ، رقم الآيات ١-١٤ .

مكتوم يقول له : أهلاً بمن عاتبني فيه ربي . لقد كان ثقل عبد الله بن أم مكتوم أثقل عند الله من كل الأصحاء الكفار . بل لا يستأهل هؤلاء الكفار أن يترك النبي ﷺ رجلاً ذا عاهة (أعمى) من أجلهم . انظروا كيف يكرم الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين دون النظر إلى إعاقاتهم .

وقـد علمنـا ديننـا الحنيـف كيـف نتعامـل مـع هـؤلاء المعـاقين :

١- فقد أخرج الإمام الترمذي رحمه الله عَنْ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ مَنْ رَأَى صَاحِبَ بَلَاءٍ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلَاكَ بِهِ وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلًا إِلَّا عُوفِيَ مِنْ ذَلِكَ الْبَلَاءِ كَائِنًا مَا كَانَ مَا عَاشَ ..وَقَدْ رُوِيَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ أَنَّهُ قَالَ إِذَا رَأَى صَاحِبَ بَلَاءٍ فَتَعَوَّذَ مِنْهُ يَقُولُ ذَلِكَ فِي نَفْسِهِ وَلَا يُسْمِعُ صَاحِبَ الْبَلَاءِ[٢٠]." يقوله القائل دون أن يُسْمِعِ المبتلى أو المعاق ، لأن ذلك قد يؤثر في نفسيته .

٢- إن الإعاقة لا تسبب الحرج لصاحبها ، بل تسهل له الأمور في المعاملات مع الناس ، وهي تستدعي الرعاية والرحمة والمساعدة . أخرج الإمام البخاري في صحيحه عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ قَالَ سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ قَالَ إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَجِهَادٌ فِي سَبِيلِهِ قُلْتُ فَأَيُّ الرِّقَابِ أَفْضَلُ قَالَ أَعْلَاهَا ثَمَنًا وَأَنْفَسُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا قُلْتُ فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ قَالَ تُعِينُ ضَايِعًا أَوْ تَصْنَعُ لِأَخْرَقَ قَالَ فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ قَالَ تَدَعُ النَّاسَ مِنْ الشَّرِّ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ تَصَدَّقُ بِهَا عَلَى نَفْسِكَ ." [٢١] وفي رواية الإمام مسلم وأحمد (أن تعين صانعاً) . والأخرق الذي لا يتقن ما يحاول فعله ، ويندرج تحته المعاق .

٣- أوجب الإسلام عيادة المريض ، وجعلها مكفرة للذنوب ، ويثاب فاعلها ، كما أنها تعطي المريض – مهما كان مرضه بسيطاً – فكيف بالمعاق ، راحة نفسية ، وثقة بنفسه ، وتجعله يشعر بأن إخوانه المسلمين لم ينسوه . روى البخاري رحمه الله في صحيحه عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَطْعِمُوا الْجَائِعَ وَعُودُوا الْمَرِيضَ وَفُكُّوا الْعَانِيَ ." [٢٢]

ومن السنة أن يزور المسلمُ أخاه المريضَ وأن يضع يده على جبهته ويدعو له بدعاء النبي ﷺ فبالإضافة إلى ما في ذلك من حسن الخلق ، وحسن المعاملة ، ففيه إحساس للمريض

---

[٢٠] – سنن الترمذي ، كتاب الدعوات عن رسول الله ﷺ ، باب ما يقول إذا رأى مبتلى ، رقم الحديث ٣٣٥٣ قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَفِي الْبَاب عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَمْرُو بْنُ دِينَارٍ قَهْرَمَانِ آلِ الزُّبَيْرِ هُوَ شَيْخٌ بَصْرِيٌّ وَلَيْسَ هُوَ بِالْقَوِيِّ فِي الْحَدِيثِ وَقَدْ تَفَرَّدَ بِأَحَادِيثَ عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ." وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/١٣٨ : " رواه الطبراني في الأوسط وفيه زكريا بن يحيى بن أيوب الضرير ، ولم أعرفه ، وبقية رجالة ثقات ".

[٢١] – صحيح البخاري ، كتاب العبق ، باب أي الرقاب أفضل ، رقم الحديث ٢٣٣٤ ، وصحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، رقم الحديث ١١٩ ، ومسند الإمام أحمد ، رقم الحديث ٢٠٣٦٨ ، ٢٠٤٧٦ ، ٢٠٥٢٤ .

[٢٢] – صحيح البخاري ، كتاب المرضى ، باب وجوب عيادة المريض ، رقم الحديث ٥٢١٧ ، وأبو داود في السنن ، كتاب الجنائز رقم الحديث ٢٦٩٩ ، ومسند أحمد رقم الحديث ١٨٦٩٦ ، ١٨٨١٢ .

أو المعاق بأنه محبوب وقريب إلى نفوس زائريه ، وهاهم يدعون الله سبحانه وتعالى أن يعافيه ويشافيه ، ويأجره في إصابته أو إعاقته . دليله ما أخرجه البخاري عَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ سَعْدٍ أَنَّ أَبَاهَا قَالَ تَشَكَّيْتُ بِمَكَّةَ شَكْوًا شَدِيدًا فَجَاءَنِي النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُنِي فَقُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنِّي أَتْرُكُ مَالًا وَإِنِّي لَمْ أَتْرُكْ إِلَّا ابْنَةً وَاحِدَةً فَأُوصِي بِثُلُثَيْ مَالِي وَأَتْرُكُ الثُّلُثَ فَقَالَ لَا قُلْتُ فَأُوصِي بِالنِّصْفِ وَأَتْرُكُ النِّصْفَ قَالَ لَا قُلْتُ فَأُوصِي بِالثُّلُثِ وَأَتْرُكُ لَهَا الثُّلُثَيْنِ قَالَ الثُّلُثُ وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى جَبْهَتِهِ ثُمَّ مَسَحَ يَدَهُ عَلَى وَجْهِي وَبَطْنِي ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ اشْفِ سَعْدًا وَأَتْمِمْ لَهُ هِجْرَتَهُ فَمَا زِلْتُ أَجِدُ بَرْدَهُ عَلَى كَبِدِي فِيمَا يُخَالُ إِلَيَّ حَتَّى السَّاعَةِ ." [٢٣]

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَتَى مَرِيضًا أَوْ أُتِيَ بِهِ قَالَ أَذْهِبْ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ اشْفِ وَأَنْتَ الشَّافِي لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا ."[٢٤]

٤- علمنا الإسلام كيف نتعامل مع من أغمي عليه ، بأن ننضح على وجهه بعض الماء ، حتى يفيق . دليله ما أخرجه الإمام البخاري عن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ مَرِضْتُ مَرَضًا فَأَتَانِي النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُنِي وَأَبُو بَكْرٍ وَهُمَا مَاشِيَانِ فَوَجَدَانِي أُغْمِيَ عَلَيَّ فَتَوَضَّأَ النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ صَبَّ وَضُوءَهُ عَلَيَّ فَأَفَقْتُ فَإِذَا النَّبِيُّ ﷺ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ أَصْنَعُ فِي مَالِي كَيْفَ أَقْضِي فِي مَالِي فَلَمْ يُجِبْنِي بِشَيْءٍ حَتَّى نَزَلَتْ آيَةُ الْمِيرَاثِ ." [٢٥] وهذا من المعاملة الحسنة التي يجب أن يتلقاها المريض ، فكيف بالمعاق الذي يحتاج إلى من يأخذ بيده إلى قضاء حاجياته ؟!

٥- وقد خفف الإسلام بعض الأعباء على المريض ذي الحاجة ، إذا لم يجد من يساعده أو يخفف عنه . دليله ما بوب له البخاري في كتاب التيمم بَاب التَّيَمُّمِ فِي الْحَضَرِ إِذَا لَمْ يَجِدْ الْمَاءَ وَخَافَ فَوْتَ الصَّلَاةِ وَبِهِ قَالَ عَطَاءٌ وَقَالَ الْحَسَنُ فِي الْمَرِيضِ عِنْدَهُ الْمَاءُ وَلَا يَجِدُ مَنْ يُنَاوِلُهُ يَتَيَمَّمُ .

ومن تيسير الله سبحانه وتعالى على الأصحاء السليمين ما فهمه علماؤنا الأوائل ، فقد بوب البخاري رحمه الله في كتاب الجمعة قال : "بَاب الصَّلَاةِ عِنْدَ مُنَاهَضَةِ الْحُصُونِ وَلِقَاءِ الْعَدُوِّ

[٢٣] – صحيح البخاري ، كتاب المرضى ، باب وضع اليد على المريض ، رقم الحديث ٥٢٢٧ ، وصحيح مسلم ، كتاب الوصية ، رقم الحديث ٣٠٧٩ ، ومسند أحمد رقم الحديث ١٣٩٤ مثله .

[٢٤] – صحيح البخاري ، كتاب المرضى ، باب دعاء العائد للمريض ، رقم الحديث ٥٢٤٣ .

[٢٥] – صحيح البخاري ، كتاب المرضى ، باب عيادة المغمى عليه ، رقم الحديث ٥٢١٩ ، وصحيح مسلم ، كتاب الفرائض ، رقم الحديث ٣٠٣١ ، ٣٠٣٢ ، ٣٠٣٣ ، ٣٠٣٤ ، والترمذي ، كتاب الفرائض عن رسول الله ﷺ ، رقم الحديث ٢٠٢٣ ، وفي كتاب التفسير عن رسول الله ﷺ ، رقم الحديث ٢٩٤١ ، والنسائي في كتاب الطهارة ، رقم الحديث ١٣٨ ، وأبو داود في كتاب الفرائض ، رقم الحديث ٢٥٠٠ ، وابن ماجة في كتاب الفرائض ، رقم الحديث ٢٧١٨ ، ومسند أحمد رقم الحديث ٢٦٧١ ، ١٣٧٧٩ ، وسنن الدارمي ، في كتاب الطهارة رقم الحديث ٧٢٧ .

وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ إِنْ كَانَ تَهَيَّأَ الْفَتْحُ وَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى الصَّلَاةِ صَلَّوْا إِيمَاءً كُلُّ امْرِئٍ لِنَفْسِهِ فَإِنْ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَى الْإِيمَاءِ أَخَّرُوا الصَّلَاةَ حَتَّى يَنْكَشِفَ الْقِتَالُ أَوْ يَأْمَنُوا فَيُصَلُّوا رَكْعَتَيْنِ فَإِنْ لَمْ يَقْدِرُوا صَلَّوْا رَكْعَةً وَسَجْدَتَيْنِ فَإِنْ لَمْ يَقْدِرُوا لَا يُجْزِئُهُمْ التَّكْبِيرُ وَيُؤَخِّرُوهَا حَتَّى يَأْمَنُوا وَبِهِ قَالَ مَكْحُولٌ وَقَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ حَضَرْتُ عِنْدَ مُنَاهَضَةِ حِصْنِ تُسْتَرَ عِنْدَ إِضَاءَةِ الْفَجْرِ وَاشْتَدَّ اشْتِعَالُ الْقِتَالِ فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى الصَّلَاةِ فَلَمْ نُصَلِّ إِلَّا بَعْدَ ارْتِفَاعِ النَّهَارِ فَصَلَّيْنَاهَا وَنَحْنُ مَعَ أَبِي مُوسَى فَفُتِحَ لَنَا وَقَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ وَمَا يَسُرُّنِي بِتِلْكَ الصَّلَاةِ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا [٢٦]." هذا للصحيح السليم الذي يقاتل الأعداء ، فكيف إذا أصيب المرء بإعاقة ، فمن باب أولى التسهيل عليه .

ومن المعلوم أن الله سبحانه وتعالى قد خفف عن عبده المسلم ما لا يستطيع فعله ، ففي الصلاة إذا لم يستطع القيام للصلاة ، فليصل جالساً ، فإن لم يستطع فمضطجعاً ، فإن لم يستطع فنائماً ، فإن لم يستطع فليومئ بعينيه . وكذلك في الصيام ، وفي الحج مبدأ التيسير هو الأصل . قال تعالى في شأن فريضة الصيام : (أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ . شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدىً لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) [٢٧]

وأخرج الإمام البخاري رحمه الله عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَقَفَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ بِمِنًى لِلنَّاسِ يَسْأَلُونَهُ فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ لَمْ أَشْعُرْ فَحَلَقْتُ قَبْلَ أَنْ أَذْبَحَ فَقَالَ اذْبَحْ وَلَا حَرَجَ فَجَاءَ آخَرُ فَقَالَ لَمْ أَشْعُرْ فَنَحَرْتُ قَبْلَ أَنْ أَرْمِيَ قَالَ ارْمِ وَلَا حَرَجَ فَمَا سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ شَيْءٍ قُدِّمَ وَلَا أُخِّرَ إِلَّا قَالَ افْعَلْ وَلَا حَرَجَ." [٢٨]

---

٢٦ – صحيح البخاري ،كتاب الجمعة ، باب الصلاة عند مناهضة الحصون ولقاء العدو .

٢٧ – سورة البقرة ، آية رقم ١٨٤–١٨٥ .

٢٨ – صحيح البخاري ،كتاب العلم ، باب الفتيا وهو واقف على الدابة ، رقم الحديث ٨١ ، وفي باب السؤال والفتيا عند رمي الجمار ، رقم الحديث ١٢١ ، وكتاب الحج ، باب الفتيا على الدابة عند الجمرة ،رقم الحديث ١٦٢١ ، ١٦٢٢، وفي كتاب الأيمان والنذور ، باب إذا حنث ناسياً في الأيمان ، رقم الحديث ٦١٧٢ ، وصحيح مسلم ،كتاب الحج ، باب من حلق قبل النحر أو نحر قبل الرمي ، رقم الحديث ٢٣٠١ ، وسنن الترمذي ،كتاب الحج عن رسول الله ﷺ ، رقم الحديث ٨٣٩ ، وسنن أبي داود ، في كتاب المناسك ، رقم الحديث ١٧١٢ ، وسنن ابن ماجة في كتاب المناسك ، رقم الحديث ٣٠٤٢ ،ومسند الإمام أحمد رقم الحديث ٦١٩٦ ، ٦٢٠١ ، ٦٥٠٩ ، ٦٥٩٣ ، ٦٦٦٣ ، ٦٧٣٦ ، وموطأ الإمام مالك ، في كتاب الحج ٨٢٧ ، وسنن الدارمي في كتاب المناسك ، رقم الحديث ١٨٢٨ ، ١٨٢٩ .

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَفْسِهِ إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ بِهَا."[٢٩]

٦- كما كانت نظرة المسلمين للمعاقين إيجابية ، إذ يروى أن الوليد بن عبد الملك قد أعطى الناس المجذومين ، وقال :" لا تسألوا الناس " وأعطى كل مقعد خادماً ، وكل ضرير قائداً .[٣٠]

ووصل الأمر في المجتمع المسلم إلى أن تهتم الدولة بشأن المعاقين ، ولم تتركهم للوالدين ، والذين قد يكونان غير قادرين على تحمل العبء في كفالة متطلبات المعاق ، والقيام بواجباته . فلم يهمل المجتمع المسلم أمر علاج الإعاقات التي كان علاجها معروفاً في ذلك الوقت ، ومن ذلك فقد جرت الإشارة إلى أنه كانت قاعة الأمراض الباطنة منقسمة إلى أقسام أخرى : قسم للمحمومين (المصابون بالحمى) ، وقسم للممرورين (مرض الجنون السبعي).

وإن العرب في الإسلام كانوا يعطفون على المرضى العقليين وضعاف العقول ، لأن إصابتهم من الله وقدره ، ولقد جاء في صك الأوقاف التي حبس ريعها لصالح المستشفى النووي أو العتيق بحلب : أن كل مجنون كان يحظى بخادمين فينزعان عنه ثيابه كل صباح ، ويحممانه بالماء البارد ، ثم يلبسانه ثياباً نظيفة ، ويحملانه على أداء الصلاة ، ويسمعانه قراءة القرآن ، يقرؤه قارئ حسن الصوت ، ثم يفسحانه في الهواء الطلق ، ويسمح له في الآخر بالاستماع إلى الأصوات الجميلة ..." [٣١].

العوامل التي تساعد على زيادة أعداد المعاقين ، والوقاية منها :

بما أن الله سبحانه وتعالى هو المنعم بالصحة والعافية وهو المانع لهما ، فعلى الإنسان المسلم أن يهرع إلى الله سبحانه وتعالى في كل حين أن يحفظ عليه نعمته ومعافاته . ولذا قام الإسلام بالمحافظة على الإنسان قبل حدوث الإعاقة أو الإصابة ، فجعل له وقاية من الإعاقة قبل حدوثها . فهاهو يعلمنا كيف نعقل هذه النعم بالشكر .فقد أخرج الإمام الترمذي رحمه الله عَنْ

[٢٩] – صحيح البخاري ، كتاب المناقب ، باب صفة النبي ﷺ ، رقم الحديث ٣٢٩٦ ، وفي كتاب الأدب ، قول النبي يسروا ولا تعسروا ، رقم الحديث ٥٦٦١ ، وفي كتاب الحدود ، باب إقامة الحدود والانتقام لحرمات الله ، رقم الحديث ٦٢٨٨ ، وفي صحيح مسلم ، كتاب الفضائل ، باب مباعدته للآثام واختياره من المباح أسهله ، رقم الحديث ٤٢٩٤ ، ٤٢٩٥ ، وسنن أبي داود ، كتاب الأدب ، باب في التجاوز في الأمر ، رقم الحديث ٤١٥٣ ، وفي مسند الإمام أحمد رقم الحديث ٢٣٤١٠ ، ٢٣٦٨٦ ، ٢٣٧٠٢ ، ٢٣٨٣٨ ، ٢٤١٢٧ ، ٢٤٣١٠ ، ٢٤٣٨١ ، ٢٤٥٧٤ ، ٢٤٦٨٦ ، ٢٤٧٦٥ ، ٢٥٠٦١ ، وفي موطأ مالك ، كتاب الجامع ، باب ما جاء في حسن الخلق ، رقم الحديث ١٤٠١ .

[٣٠] – تاريخ البيمارستانات في الإسلام ، المؤلف أحمد عيسى ، دار الفكر العربي ، ط ١٩٨١م ، ص ١٠ .

[٣١] – المصدر السابق .

عَائِشَةَ قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي جَسَدِي وَعَافِنِي فِي بَصَرِي وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنِّي لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ[٣٢]".

وأن يتذكر هؤلاء نعمة الله عليهم ، فلا يزدرونها ، وأنه عافاهم فهم يتمتعون فيما أنعم عليهم من نعم السمع والبصر والحركة والكلام والفهم ..إلخ . وأخرج الإمام الترمذي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ رَأَى مُبْتَلًى فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلَاكَ بِهِ وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلًا لَمْ يُصِبْهُ ذَلِكَ الْبَلَاءُ." ٣٣

وأن يسألوا الله أن يتم معافاته لهم وعليهم في الدنيا والآخرة : أخرج الإمام الترمذي رحمه الله عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الدُّعَاءِ أَفْضَلُ قَالَ سَلْ رَبَّكَ الْعَافِيَةَ وَالْمُعَافَاةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ثُمَّ أَتَاهُ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الدُّعَاءِ أَفْضَلُ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ أَتَاهُ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ قَالَ فَإِذَا أُعْطِيتَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَأُعْطِيتَهَا فِي الْآخِرَةِ فَقَدْ أَفْلَحْتَ ٣٤."

وأخرج أيضاً عَنْ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلِّمْنِي شَيْئًا أَسْأَلُهُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ سَلْ اللَّهَ الْعَافِيَةَ فَمَكَثْتُ أَيَّامًا ثُمَّ جِئْتُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلِّمْنِي شَيْئًا أَسْأَلُهُ اللَّهَ فَقَالَ لِي يَا عَبَّاسُ يَا عَمَّ رَسُولِ اللَّهِ سَلْ اللَّهَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ".٣٥

ومن أسباب حدوث الإعاقة والوقاية أو التخفيف منها ما يلي :

أولا : أسباب أو عوامل قبل الولادة :

١- الأسباب العائدة إلى العوامل الوراثية . والوقاية منها باتباع تعاليم الدين الإسلامي والذي حثنا على تغريب النكاح ، والانتقاء لنطفنا فإن العرق دساس . ودليله ما أخرجه ابن ماجة في سننه

---

[٣٢] – سنن الترمذي ، كتاب الدعوات عن رسول الله ﷺ ، باب ما جاء في جامع الدعوات عن النبي ﷺ ، رقم الحديث ٣٤٠٣ . قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ سَمِعْت مُحَمَّدًا يَقُولُ حَبِيبُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ شَيْئًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ

[٣٣] – سنن الترمذي ، كتاب الدعوات عن رسول الله ﷺ ، باب ما يقول إذا رأى مبتلى ، رقم الحديث ٣٣٥٤ . قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ" وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٣٨/١٠ :" رواه البزار والطبراني في الصغير والأوسط بنحوه وإسناده حسن .

[٣٤] – سنن الترمذي ، كتاب الدعوات عن رسول الله ﷺ ، باب منه ، رقم الحديث ٣٤٣٤ ، قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ سَلَمَةَ بْنِ وَرْدَانَ ."

[٣٥] – سنن الترمذي ، كتاب الدعوات عن رسول الله ﷺ ، باب منه ، رقم الحديث ٣٤٣٦ ، قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ قَدْ سَمِعَ مِنْ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ." ، وأخرجه الإمام أحمد في المسند رقم الحديث ١٦٨٧ .

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَخَيَّرُوا لِنُطَفِكُمْ وَانْكِحُوا الْأَكْفَاءَ وَأَنْكِحُوا إِلَيْهِمْ." [٣٦] وهذا يعد من العوامل الداخلية.

وقد أخرج الإمام البيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ... ، وقال رسول الله ﷺ الناس معادن ، والعرق دساس ، وأدب السوء كعرق السوء."[٣٧] والمعنى أن الرجل إذا تزوج في منبت صالح يجيء الولد يشبه أهل الزوجة في العمل والأخلاق ونحوهما ، وعكسه بعكسه [٣٨].

وقد ورد عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال : إياكم وخضراء الدمن . قيل: وما خضراء الدمن ؟ قال : المرأة الحسناء في منبت السوء". .. ومعنى ذلك أن الريح تجمع الدمن وهي البعر في المكان من الأرض ثم يركبه الساقي فينبت ذلك المكان نبتاً ناعماً غضاً فيروق بحسنه وغضارته ، فتجيء الإبل إلى الموضع وقد أعيت فربما أكلته الإبل فتمرض يقول لاتنكحوا المرأة لجمالها وهي خبيثة الأصل لأن عرق السوء لا ينجب معه الولد وقال الشاعر:

وقد ينبت المرعى لى دمن الثرى   وتبقى حزازات النفوس كما هيا [٣٩]

ونستطيع أن نعتبر ذلك من العوامل الخارجية ، أي البيئية ، فقد ثبت في السنة النبوية أنها تؤثر في الولد نجابة أو بلادة . فإن البيئة إذا كانت مشوهة أو مصابة بإدمان على مخدرات أو مسكرات فإن الإصابات المحتملة على الحمل والأجنة واردة لا ريب فيها .

يقول بعض العلماء : " تؤدي نواتج التدخين إلى حدوث شروخ في جسم الكروموسومات التي تحمل الصفات الوراثية مما يؤدي إلى الشذوذ الوراثي وتشوه الأجنة . .. وكذلك الأطفال المولودون من أمهات مدخنات يكون جهاز المناعة عندهم ضعيف جداً ، بجانب النقص الملحوظ في أوزانهم بعد الولادة مباشرة ."[٤٠]

---

[٣٦] – ابن ماجة في السنن ، كتاب النكاح ، باب الأكفاء ، رقم الحديث ١٩٥٨ .

[٣٧] – شعب الإيمان ، للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ت ٤٥٨هـ ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، بيروت ١٤١٠هـ ، ٤٥٥/٧ .

[٣٨] – فيض القدير ، للشيخ عبد الرؤوف المناوي ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر سنة ١٣٥٦هـ ، طبعة أولى ٢٤١/٣ .

[٣٩] – أمثال الحديث ، للإمام أبي الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي ت٥٧٦هـ ،تحقيق أحمد عبد الفتاح تمام ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، طبعة أولى ١٤٠٩هـ ، ١٢١/١ .

[٤٠] –تحذير المسلمين من أضرار التدخين ، بقلم أيمن بن عارف الدمشقي ، مركز السنة للبحث العلمي ، مكتبة السنة ، ص ١٢-١٣.

٢- عدم اتباع تعليمات الأطباء ، والتي اعتمدت في المحاكم الشرعية ، من عدم السماع بإجراء أي عقد بين عروسين ، حتى ياتوا بأوراق الفحص لمرض التلاسيميا ، وهو مرض – يسبب الإعاقة – العقلية والجسمية أحياناً وهو مرض وراثي . والوقاية منها باتباع التعليمات .

٣- تناول العقاقير الطبية للأمهات الحوامل ، بدون استشارة الطبيب ، مما يسبب تأثيراً سلبياً على الأم والجنين ، أو على الجنين فحسب . والوقاية من ذلك بأن تنصح الأمهات بعدم تناول العقاقير ما أمكن في أثناء الحمل، أو تناول ذلك عند الضرورة وتحت إرشاد الطبيب .

٤- إصابة الأم الحامل بالحمى أو الزهري أو تسمم الحمل أو الحصبة الألمانية أو سوء التغذية .. إلخ . والوقاية منها الفحص الدوري للأم قبل وفي أثناء الحمل .

ثانياً : أسباب الإعاقة في أثناء الولادة :

الانتباه والحذر في أثناء عملية الوضع (الولادة) خاصة الأطباء والقابلات ، وذلك :

أ – في أثناء عملية الشفط قد يصاب رأس المولود مما يسبب له تخلف عقلي أو شلل دماغي .

ب– في أثناء الولادة وسحب المولود من أمه ، فيسبب له خلع الكتف .

ج– نقص الأكسجين في أثناء الولادة .

ثالثاً : أسباب الإعاقة بعد الولادة وفي مرحلة الطفولة :

١- عدم إرضاع الطفل من أمه ، مما يسبب عدم اكتسب الطفل المناعة التي تحول دون إصابته بالأمراض التي تصيب الأطفال في مثل عمره . والوقاية من ذلك بالاعتماد على الرضاعة الطبيعية من الأم قدر الإمكان .

٢- زيادة حرارة المصاب والأطفال بوجه خاص في المرحلة العمرية الأولى وهي مرحلة الرضاعة ، أو تأخر نمو الطفل وظهور ذلك عند وزنه كل شهر ، أو اعوجاج ساقيه ، أو اصفرار عينيه أو جلده ، أو تأخر النطق ، أو الحبو أو المشي ، أو قلة السمع . والوقاية من ذلك بزيادة الانتباه من قبل الأم ، ويقظتها في أثناء تغسيل الطفل ، وإعلام الطبيب أو الممرضة الخاصة عن كل ما تلاحظه الأم من شيء غير طبيعي .

فإذا تم كشف مثل هذه الحالات مبكراً ، قد يسهل علاجها ويستجيب المصاب إلى العلاج والتأهيل مبكراً ، وبالتالي يخفف الكثير الكثير من أعباء العلاج والتأهيل عن كاهل الوالدين والمعاق والمجتمع في آن واحد .

٣- الحمى الشوكية ، والتي تصيب أكثر ما تصيب الأطفال . والوقاية منها أن نبعد الأولاد والكبار عن المصابين ، وأن يحجر المصابون في مكان كالمشافي ، وأن يعطى أسر المصابين جرعات الوقاية من المرض ، لأنه لا يقف عند الأطفال فحسب .

٤- النزلات المعوية والإسهال خاصة عند الأطفال . والوقاية منها بالمحافظة على الصغار خاصة، والكبار وعرضهم على الطبيب وعدم الإهمال بذلك حتى يصاب أحدهم بالجفاف ، ويستفحل الأمر ، ويصعب بعد ذلك العلاج .

٥- التهاب السحايا عند الأطفال . والوقاية منه بعرض الأطفال على الأطباء عند ظهور أي عرض من أعراض المرض .

٦- انطلاق الأولاد عند غروب الشمس ، وهذه ساعة خطيرة يحذر منها المصطفى ﷺ ، لعدم وضوح الرؤية ، وانفلات الشياطين . والوقاية من ذلك بإمساك الأولاد وحجزهم ساعة غروب الشمس ودليله حديث النبي ﷺ عن ابن عباس رضي الله عنهما أحسبه رفعه قال : " إذا غربت الشمس فكفوا صبيانكم فإنها ساعة تنتشر فيها الشياطين ." ٤١

٧- الحوادث :

أ – حوادث السيارات ، نتيجة كثرتها والسرعة الفائقة . والوقاية منها بالمحافظة على الأولاد ، ومنعهم من اللعب في شوارع المدينة أو المعسكر أو البلدة ، وليكن هناك أماكن خاصة للعب والترفيه إن أمكن .

ب – حوادث السقوط من علٍ ، كعمارة أو جدار أو شجرة . والوقاية منها بالمحافظة على الأولاد، وعدم تركهم يصعدون مثل هذه الأشياء .

ج – حمل المصاب بطريقة خاطئة عند نقله إلى المشفى ، أو إلى سيارة الإسعاف ، فمن الممكن أن يسبب الحمل الخطأ إعاقة للمصاب . والوقاية من ذلك أن يترك المصاب لحين وصول الإسعاف أو الأطباء والممرضين الذين يعرفون كيف يتعاملون مع المصاب .

د – الاقتراب ولمس الأشياء المشبوهة من ألعاب وغيرها مما يسبب إصابة الأولاد أو الكبار عند انفجار مثل هذه الأشياء . والوقاية من ذلك بنصح الوالدين وتحذيرهم من لمس أو الاقتراب من مثل هذه الأشياء . وعدم الملل من تكرار هذه النصائح .

هـ – للعب والاستهتار ببعض الألعاب النارية ، كألعاب الأعياد والمفرقعات ، لئلا تنفجر بين أيديهم ، فتسبب لهم الإعاقات الحركية أو البصرية أو السمعية أو غير ذلك . والوقاية من ذلك بمنع اللعب بمثل هذه الألعاب النارية والمفرقعات ، وعلى كاهل الدولة يقع منع استيراد هذه الأشياء ، وجمعها من الأسواق بأي طريق كانت .

٨- كثرة الإصابات التي تحدثها القوات المحتلة ، والتي تطلق النار عشوائياً على المواطنين ، وعلى المساكن والمدارس ، والاغتيالات عن طريق الطائرات الحربية (f 16) والأباتشي ، واستخدام قذائف

---

٤١ – مجمع الزوائد ١١١/٨ ، وقال الهيثمي : " رواه الطبراني وفيه ليث بن أبي سليم وهو مدلس وبقية رجاله ثقات

منضبة باليورانيوم، وذات زنة كبيرة (١٠٠٠ كيلوجرام) طن ، تقذف بها العمارات على ساكنيها[٤٢] . والوقاية منها بزوال الاحتلال .

٩- الحقن العضلية للمرضى ، قد تحدث شللاً يدعى شلل إرب ، يصيب الأيدي والأرجل فيعكس اتجاههما ، ويشد عضلاتهما ، ويسبب ضمورهما . والوقاية منه بالحذر عند إعطاءه .

١٠- أمراض الشيخوخة .

١١- الإعاقة التي يحدثها الضجيج ، وعلى رأسها الإعاقة السمعية .

الخصائص العامة للمعاق :

١- إن للمعاق حاجاته الخاصة التي تنشأ عن إعاقته والتي تستلزم إتباعها بإجراءات خاصة وقد تختلف عن الإجراءات التي تتبع في تلبية حاجات الأفراد غير المعاقين ، وقد تختلف من طريق لآخر فالإعاقة تحد من قدرة الفرد على القيام بوظيفة أو أكثر من وظائف الحياة اليومية بطريقة طبيعية .

٢- إن الإعاقة التي تصيب الفرد هي من الأمور الجزئية ، بحيث إن الفرد المصاب قد يكون معاقاً بالنسبة لعمل من الأعمال أو أمر من الأمور ، ولا يكون كذلك بالنسبة لعمل أو أمر آخر .ولا تعني الإعاقة تعطيلاً نهائياً لقدرات المعاق ، بل إن القدرات العامة للشخص يمكن تنشيطها بالاعتماد على مؤهلاته المتبقية وقدراته التعويضية .

٣- إن المعوقين مهما تنوعت صور إعاقتهم لديهم طاقات وقدرات وحوافز للتعلم والنمو والاندماج في الحياة العادية للمجتمع ، وهذا يقتضي التشديد على ما يستطيعونه من تعلم ومشاركة .

٤- إن الشخص المعاق لا يختلف بكثير عن غيره من غير المعاقين ، من جميع النواحي بل يختلف عنهم فقط في الناحية التي يقع فيها العجز أو الإعاقة ، وربما كان تشابهه مع غيره من غير المعاقين أكثر من اختلافه عنهم ، فهو مثل أي شخص في حاجة إلى الأمن والطمأنينة ، والحب والعطف والتقدير والثقة بالنفس والنجاح وبلوغ ما هو في استطاعته، وهو ما حاجة بصورة خاصة إلى التعرف على أشخاص سعداء متكيفين مع أنفسهم ومع مجتمعهم ، وعلى الرغم من أنه ليس لهم الإعاقة أو العاهة نفسها ، لأن أفكار مثل هؤلاء الأشخاص لها قيمة خاصة في تشجيعه ومساعدته على التكيف مع نفسه ومع مجتمعه .

وأياً كان نوع الإعاقة التي يصاب بها الفرد فإنها لا تستطيع بأي حال من الأحوال أن تطمس شخصيته وتمنعه من إبراز مواهبه ومهاراته المتبقية إذا ما وجد العناية الخاصة بتنميتها .

---

[٤٢] – كالتي ألقيت على الأخ القائد الشهيد صلاح شحادة ، عام ٢٠٠٢م .

والشخص المعاق هو مواطن في بلده وفرد في مجتمعه ، قبل كل شيء ، وبهذا الاعتبار فإنه ينبغي أن يكون له من الحقوق والفرص ما لغيره من المواطنين والأفراد في بلده ومجتمعه .

٥- ومن الناحية النفسية فإن المعاقين بقطع النظر عن نوع إعاقتهم ، وعن درجة وشدتها وعن الفروق الفردية بينهم وعن اختلاف الظروف البيئية التي يعيشون فيها تغلب عليهم **صفات أو سمات نفسية معينة لخصت في :**

أ – الشعور الزائد بالنقص – الشعور برفض الذات ، ومن ثم كراهيتها – ليتولد عند المعاق شعور واضح بالدونية مما يعوق توافقه الاجتماعي السليم.

ب- الشعور الزائد بالعجز : الاستسلام للعاهة وقبولها بوقعها وبعجزها ، ليتولد لدى الفرد إحساس بالضعف والاستسلام لهذا الضعف ، مع رغبة انسحابية شبه دائمة ، وسلوك سلبي اعتمادي .

ج- عدم الشعور بالأمن : هو إحساس عام بالقلق والخوف من المجهول وتوجس الشر الشبه دائم . وقد يكون لهذا الشعور أعراض غير ظاهرة كالتوتر ، أو التغلب الانفعالي وقد يكون له أعراض ظاهرة كالاضطرابات السيكوسوماتية .

د – عدم الاتزان الانفعالي : وهو عدم تناسق الانفعال مع الموقف صعوداً أو هبوطاً ، وهي صفة تأخذ العمومية مع المعاقين ، وقد يؤدي هذا الشعور إلى توالد مخاوف وهمية مبالغ فيها يؤدي إلى أحد نماذج العصاب أو الذهان .

هـ – سيادة مظاهر السلوك الدفاعي وأبرزها ، الإنكار والتعويض والإسقاط والتبرير ، وتكون بمثابة حماية لذاته المهددة دائماً مع الآخرين سواء بصورة مباشرة كالسخرية الواضحة أو بصورة غير مناسبة ، أو عدم إعارته الاهتمام الكافي .[٤٣]

أجر الصبر على الإعاقة :

أثبت الإسلام في الكتاب والسنة الشريفة أنه حث على الصبر في جميع الحالات التي تصيب الإنسان ، من إعاقة أو مرض . كما تعتبر هذه الأحاديث النبوية الشريفة بمثابة إرشاد وتأهيل نفسي للمعاق وللوالدين والأسرة ، أي البيئة التي تحيطه .

فقد أخرج الإمام البخاري رحمه الله عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنهما عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ وَلَا هَمٍّ وَلَا حُزْنٍ وَلَا أَذًى وَلَا غَمٍّ حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ." [٤٤]

[٤٣] – الرعاية الثقافية للمعاقين ، لعمر الشيباني ، ص ١٨-١٩ .

[٤٤] – صحيح البخاري ، كتاب المرضى ، باب ما جاء في كفارة المرض ، رقم الحديث ٥٢١٠ ، وصحيح مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، رقم الحديث ٤٦٧٠ نحوه ، والترمذي ، كتاب الجنائز عن رسول الله ﷺ ، رقم

١- إن الإعاقة عند المسلمين منحة إلهية ، يثاب عليها المعاق إن صبر . أخرج الإمام البخاري في صحيحه عن عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ قَالَ قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما : أَلَا أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ قُلْتُ بَلَى قَالَ هَذِهِ الْمَرْأَةُ السَّوْدَاءُ أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ إِنِّي أُصْرَعُ وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ فَادْعُ اللَّهَ لِي قَالَ إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الْجَنَّةُ وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَكِ فَقَالَتْ أَصْبِرُ فَقَالَتْ إِنِّي أَتَكَشَّفُ فَادْعُ اللَّهَ لِي أَنْ لَا أَتَكَشَّفَ فَدَعَا لَهَا ." [٤٥]

وأخرج الإمام الترمذي في سننه عَنْ عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ أَنَّ رَجُلًا ضَرِيرَ الْبَصَرِ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَنِي قَالَ إِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ وَإِنْ شِئْتَ صَبَرْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ قَالَ فَادْعُهْ قَالَ فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ فَيُحْسِنَ وُضُوءَهُ وَيَدْعُوَ بِهَذَا الدُّعَاءِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ إِنِّي تَوَجَّهْتُ بِكَ إِلَى رَبِّي فِي حَاجَتِي هَذِهِ لِتُقْضَى لِيَ اللَّهُمَّ فَشَفِّعْهُ فِيَّ." [٤٦]

وأخرج الإمام البخاري في صحيحه في شأن من صبر على الإعاقة البصرية أن له الجنة : فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ قَالَ إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتَيْهِ فَصَبَرَ عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الْجَنَّةَ يُرِيدُ عَيْنَيْهِ ."[٤٧]

٢- وقد تحدث الإعاقة طارئة ، أي لم تولد مع صاحبها ، فمما يشجع على الصبر على الإعاقة وتحمل الأعباء التي تحدث نتيجتها أن الله سبحانه وتعالى يثيب صاحبها على كل عمل من أعمال الدنيا كما لو كان صحيحاً بشرط أن المعاق كان يعمل هذا العمل يوم أن كان صحيحاً . ودليله ما أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ".. قَالَ سَمِعْتُ أَبَا بُرْدَةَ وَاصْطَحَبَ هُوَ وَيَزِيدُ بْنُ أَبِي كَبْشَةَ فِي سَفَرٍ فَكَانَ يَزِيدُ يَصُومُ فِي السَّفَرِ فَقَالَ لَهُ أَبُو بُرْدَةَ سَمِعْتُ أَبَا مُوسَى مِرَارًا يَقُولُ قَالَ

الحديث ٨٨٩ ، ومسند أحمد رقم الحديث ٧٦٨٤ ، ٨٠٧٠ ، ٨٨٥١ بمعناه ، ١٠٥٨٤ ، ١٠٧١٤ ، ١٠٧٥٩ ، ١٠٩٠٨ ، ١١٠٢٤ ، ١١١٥٥ ، ١١٣٤٥ .

[٤٥] – صحيح البخاري ، كتاب المرضى ، باب فضل من يصرع من الريح ، رقم الحديث ٥٢٢٠ ، وصحيح مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، رقم الحديث ٤٦٧٣ ، ومسند الإمام أحمد رقم ٣٠٧٠ .

[٤٦] – سنن الترمذي ، كتاب الدعوات عن رسول الله ﷺ ، باب دعاء الضيف ، رقم الحديث ٣٥٠٢ ، قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي جَعْفَرٍ وَهُوَ الْخَطْمِيُّ وَعُثْمَانُ بْنُ حُنَيْفٍ هُوَ أَخُو سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ .وأخرجه ابن ماجة في سننه ، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها ، رقم الحديث ١٣٧٥ .

[٤٧] – صحيح البخاري ، كتاب المرضى ، باب فضل من ذهب بصره ، رقم الحديث ٥٢٢١ . والترمذي في سننه ، كتاب الزهد عن رسول الله ﷺ ، رقم الحديث ٢٣٢٤ ولفظه :" قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ إِذَا أَخَذْتُ كَرِيمَتَيْ عَبْدِي فِي الدُّنْيَا لَمْ يَكُنْ لَهُ جَزَاءٌ عِنْدِي إِلَّا الْجَنَّةَ ". ، ومسند أحمد ، رقم الحديث ١٢٠١٢ ، ١٢١٣٥ ، ١٣٥١٠ نحو حديث الترمذي .

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا مَرِضَ الْعَبْدُ أَوْ سَافَرَ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا."[٤٨] والمرض عام في المؤقت أو المزمن ، أي العاهة المستديمة .

٣- عدم تمني المعاق أو المريض الموت لضر أصابه ، لأن له به أجراً ، ولن تموت نفس حتى تستوفي رزقها وأجلها ، وإذا اشتد عليه المرض فعليه أن يدعو بهذا الدعاء الذي ورد عن رسول الله ﷺ فيما أخرجه البخاري : عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ مِنْ ضُرٍّ أَصَابَهُ فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَاعِلًا فَلْيَقُلْ اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي." [٤٩]

٤- بل وكانت الإعاقة لبعض المؤمنين حافزاً لصاحبها أن يدخل الجنة ويسابق غيره . ودليل ذلك ما قام بفعله عبد الله بن عمرو بن الجموح في معركة أحد ، فقد أخرج الإمام أحمد في مسنده عَنْ أَبِي قَتَادَةَ أَنَّهُ حَضَرَ ذَلِكَ قَالَ أَتَى عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى أُقْتَلَ أَمْشِي بِرِجْلِي هَذِهِ صَحِيحَةً فِي الْجَنَّةِ وَكَانَتْ رِجْلُهُ عَرْجَاءَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَعَمْ فَقُتِلُوا يَوْمَ أُحُدٍ هُوَ وَابْنُ أَخِيهِ وَمَوْلًى لَهُمْ فَمَرَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكَ تَمْشِي بِرِجْلِكَ هَذِهِ صَحِيحَةً فِي الْجَنَّةِ فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِهِمَا وَبِمَوْلَاهُمَا فَجُعِلُوا فِي قَبْرٍ وَاحِدٍ ."[٥٠]

ردود أفعال الوالدين والأسرة نحو المعاق :

تختلف ردود الفعل تجاه ولادة طفل معاق من عائلة إلى أخرى حيث تشير بعض الدراسات السابقة إلى **أن وجود المعاق في البيت يسبب مشاكل مختلفة ومعقدة** ، تشمل كل مظاهر حياته العائلية ، وأن طبيعة مستوى الإعاقة والجو العاطفي التي يوفرها الوالدان في البيت ومدى تحمل المجتمع وتقبله للمعاق ، كل هذه العوامل تؤثر على خطة الآباء في محاولة الإيفاء باحتياجات طفلهم المعاق[٥١] . وقسم كل من Davis , Kint[٥٢] **ذوي مجموعة من الأطفال (الوالدين) إلى أربعة أقسام :**

---

[٤٨] – صحيح البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، باب يكتب للمسافر مثل ما كان يعمل في الإقامة ، رقم الحديث ٢٧٧٤ ، وأبو داود في سننه ، كتاب الجنائز ، رقم الحديث ٢٦٨٧ بلفظ :" إِذَا كَانَ الْعَبْدُ يَعْمَلُ عَمَلًا صَالِحًا فَشَغَلَهُ عَنْهُ مَرَضٌ أَوْ سَفَرٌ كُتِبَ لَهُ كَصَالِحِ مَا كَانَ يَعْمَلُ وَهُوَ صَحِيحٌ مُقِيمٌ " ، ومسند أحمد ، رقم الحديث ١٨٨٤٨ ، ١٨٩١٨ .

[٤٩] – صحيح البخاري ، كتاب المرضى ، باب تمني المريض الموت ، رقم الحديث ٥٢٣٩

[٥٠] – مسند الإمام أحمد ، رقم الحديث ٢١٥١١ .

[٥١] – Koch , Richard and Dobson , James C (1971) : " The Mentally Retarded Child and Hes family , New York , Brunner Mazel , publishers . pp.269 .

[٥٢] – Koch , Richard and Dobson , James C (1971) : " The Mentally Retarded Child and Hes family , New York , Brunner Mazel , publishers . pp.269 .

١- الوالدان كثيرو الإلحاح Demanding Parents وهم الذي يوفرون فرصاً جيدة للطفل لي يتعلم في جو عائلي مريح وكثير الحوافز .

٢- الوالدان شديدو القلق Over Anxios Parents ، ويقومون برسم طموحات كبيرة لأولادهم ، ويزداد قلقهم تدريجياً بسبب خوفهم من عدم قدرة أبنائهم على تحقيق هذه الطموحات.

٣- الوالدان العاديان Normal Parents وهم صبورون ومتسامحون مع أولادهم ، ولكن في القت نفسه حازمون ، وهؤلاء الآباء يجدون المتعة في تربية الأولاد ، كما يوفرون لهم الحنان الكافي .

الوالدان اللامباليان Unconcerend Parents ، وهم راضون مادام أطفالهم بعيدين عن المشاكل وغير لحوحين في مطالبهم ، هم على الأغلب عشوائيون .

ولكننا في الإسلام تختلف ردود أفعال الوالدين حسب درجة الإيمان بالله سبحانه ، ودرجة قبول هديته ، والصبر على ابتلائه . وهذا غاب عن أذهان الكثير من الباحثين خاصة غير المسلمين ، لأنهم يعتبرون الطفل المعاق مصيبة نزلت على العائلة ، ويبحثون في تصرفات العائلة – خاصة الوالدين – . وإذا كان غير المسلمين يعتبر ولادة طفل جديد عادي معافى عبئاً على كيان العائلة ، فكيف بهم إذا كان هذا الطفل معاقاً ؟! فالطفل المعاق يتطلب اهتماماً وعناية ونفقات أكبر مما يحتاجه الطفل العادي ، ومن أوائل الأشياء التي يتطلبها الطفل المعاق أنه يأخذ أغلب وقت أمه ، والذي كانت تخصصه لأبيه وإخوانه .

ونستطيع أن نقسم الوالدين إلى فئات ثلاثة :

الفئة الأولى : وهي الفئة المؤمنة الصابرة وهي صاحبة ردود الأفعال الناضجة (Mature) ، وهي التي تتفق مع واقع المشكلة ويتقبلون فيها طفلهم كما هو ، ولا يكون هناك مظاهر لأي ارتباك في حياة الأسرة أو العلاقات بين الأسرة والأقارب أو بين الأسرة والبيئة. وأقول وبالله التوفيق : إننا لا ننكر أن وجود المعاق في البيت يسبب بعض المشاكل ، وأن طبيعة مستوى الإعاقة يكون له الأثر الواضح ، ولكن لا بد وأن نضع بين أعيننا أن هذه الحالة ستدفع الكثيرين وأولهم والدي الطفل المعاق ، والأسرة إلى شكر الله دائماً وأبداً امتثالاً لأمر الله سبحانه وتعالى والذي قد جاءنا على لسان رسوله محمد ﷺ فعَنْ صُهَيْبٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ ."[٥٣].

---

[٥٣] – صحيح مسلم ، كتاب الزهد والرقائق ، باب المؤمن أمره كله له خير ، رقم الحديث ٥٣١٨ ، ومسند أحمد رقم الحديث ١٨١٧١ ، ١٨١٧٥ ، ٢٢٧٩٨ .

الفئـة الثانيـة: وهـي فئـة المبـررين فـي إخفـاء أو تبريـر الحقيقـة (Disguise of Mature Attitude) وهؤلاء يرجعون الإعاقة إلى عوامل غير واقعية فيتجه الوالدان إلى الوصفات البلدية والسحرة والمشعوذين مما يزيد من إحباطهم عند عدم ظهور أي تحسن

الفئـة الثالثـة : وهـي فئـة الإنكـار والشـعور بالـذنب ولهـم عـدة أوصـاف نـذكر منهـا بعـض ردود أفعالهم كالآتي :

ومن أهم ردود الأفعال عند والدي المعاق من الفئة الثالثة :

١- الإنكار (Denial) :

نتيجة لعدم الانتباه إلى إعاقة الطفل المولود ، أو جهل الآباء بالإعاقات ومتطلباتها ، أو الاستحياء أن يقولوا إن مولودنا معاق . فيتنكر معظم الآباء لإعاقة طفلهم ، كآلية دفاع لتقليل الجرح الذي سيصيب الأنا ، فمنهم من يعتبر أن الطفل المعاق غير موجود ، ويعتذرون عن ذلك بتبرير محدودية قدراته على أنها كسل أو لا مبالاة ، فيكون ذلك معيقاً لعملية الاكتشاف المبكر للإعاقة ، وهذا مما يسبب الإرباك للاختصاصيين المعالجين ، فيتأخر التخطيط للعلاج ، أو التأهيل ، وقد تزداد الإعاقة سوءاً نتيجة لذلك ، أو يفقد المعاق مرحلة عمرية من حياته ، كان بالإمكان أن يستغلها الوالدان للعلاج أو التأهيل [٥٤]. وذلك يستلزم منا أن نزود الأسر وخاصة الأمهات بخصائص نمو الطفل ، ولذلك ليساعد في اكتشاف الإعاقة مبكراً ، وكذلك تزويدهم بالبرامج التعليمية والتدريبية بعد اكتشاف الإعاقة .

ولماذا هذا الإنكار ، والذي لم يكن في يد الوالدين شيئاً لرده أو إزاحته ، وأين هذا من قول الله سبحانه وتعالى : (الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ.) [٥٥] هذا ما يجب أن يكون عليه رد المؤمن المستسلم لأمر الله إذا أصابته مصيبة ، فكيف إذا كانت هذه هبة ومنحة من الله سبحانه وتعالى تستوجب الشكر عليها ؟!.

٢- إظهار مشاعر اللوم (Projection of blame):

وهذه عبارة عن آلية دفاع أخرى تحدث كثيراً ، فربما يلوم الوالدان أنفسهم نتيجة تقصيرهم في جانب من جوانب الوقاية من الإعاقة ، كعدم إجراء الفحص قبل الزواج أو أخذ الحيطة والحذر عند الإصابة من الحوادث . وقد يكون الأشخاص الملامون هم الأطباء مثلاً ، نتيجة حدوث خطأ ما أو خلل في أثناء الولادة . أو لأنه على نحو ما كان مسؤولاً ، وخذل العائلة بعدم إخبارهم عن احتمالية حدوث الإعاقة لطفلهم . وهكذا يظهر الوالدان مشاعر اللوم ضد الآخرين

---

[٥٤] – انظر : Eden , D.J. (1975) : Mental Handicap : An introduction , Unwin , London .

[٥٥] – سورة البقرة ، آية رقم ١٥٦ .

حتى يحموا أنفسهم من مشاعر الذنب [٥٦]. وهذا عند غياب الوعي الديني الإسلامي ، والذي يأمر الإنسان بأن يرضى بما قسم الله له ، فكيف إذا كان الأمر قدراً مقدوراً . والإيمان بالقدر خيره وشره من الله هي الركن السادس من أركان الإيمان ، فلا يقبل إسلام امرئ إلا بالإيمان به ، والاستسلام له . أخرج الإمام مسلم في صحيحه عن عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ .. قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ الْإِيمَانِ قَالَ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ ."[٥٧] فحدوث الإعاقة هو نوع من القدر خيره وشره من الله .

وهذا لا يعني عدم الأخذ بالأسباب من فحوص طبية ونفسية ، خوفاً من عوامل الوراثة أو البيئة ، وهي معتبرة إسلامياً كما مر سابقاً .

٣- الرغبة في تمني الموت للمعاق : Mourning and death wishes

يكون رد فعل الآباء الأولي في بعض الأحيان عند ولادة طفل معاق هو تمني الموت له ، ويعيشون تحت سيطرة أفكار متسلطة مثل : متى سيموت الطفل ؟ أو هل من الأفضل أن يموت الطفل ؟ وينكر كثير من الآباء هذه الرغبة إذا ما واجههم بها أحد من الناس لأنهم غير قادرين على الاعتراف بهذه الرغبات الخفية على مستوى الشعور .[٥٨]

والمشاعر تختلف من إنسان مؤمن إلى إنسان آخر ، فأين الإيمان الدافع لصاحبه أن يقبل ما قدر الله له ، لأن الولد هبة من الله ، قال تعالى (لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثاً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ . أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَاناً وَإِنَاثاً وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيماً إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ.)[٥٩] فهذا المولود هبة من الله سبحانه وتعالى .

ولينظر أحدنا إلى من يعانون من عدم الإنجاب ، يتمنى أحدهم أن ينجب أي شيء سليماً كان أو معاقاً . ثم أين الصبر والذي جعل الله ثوابه الجنة ، كما قال الله سبحانه وتعالى : (قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ)[٦٠] ومضاعفة الأجر لهم يوم القيامة بسبب صبرهم كما أخبر بذلك

٥٦- انظر : Chinn , Philipc , et al , (1975) , Mentan retardation , A lifr cycle approach , St. louis , The c.v. mosby- company .

٥٧- صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب ، بيان الإيمان والإسلام والإحسان ، رقم الحديث ٩ ، والترمذي في السنن ، كتاب الإيمان عن رسول الله ﷺ ، باب ما جاء في وصف جبريل للنبي ﷺ الإيمان والإسلام ، رقم الحديث ٢٥٣٥ ، والنسائي في السنن ، كتاب الإيمان وشرائعه ، رقم الحديث ٤٩٠٤ ، وأبو داود، في سننه ، كتاب السنة ، رقم الحديث ٤٠٧٥ ، ابن ماجة في السنن ، المقدمة ، رقم الحديث ٦٢ ، وأحمد في المسند رقم الحديث ١٧٩ ، ٣٤٦ ، ٣٥٢ .

٥٨- انظر : Carver , Vida and Redda , Michael (1978) : Disability and the Environment , New York Schocken books .

٥٩- سورة الشورى ، آية رقم ٤٩-٥٠ .

٦٠- سورة الزمر ، آية رقم ١٠ .

سبحانه وتعالى : (أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَأُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ) [٦١] .

٤- الرفض (Rejection)

إن اصطلاح الرفض عند الوالدين ، أصبح يحمل معه دلالات سلبية ، ذلك أن أي والد يوصف بأنه يرفض طفله المعاق ، كثيراً ما تؤخذ عنه فكرة بأنه ليس أباً غير كفء فحسب ، وإنما هو فرد غير ناضج ، ومجرد من القيم الإنسانية التي نعتز بها . وتختلف شدة الاستجابة وردود الفعل بشكل كبير بين الآباء ، وذلك بسبب عوامل كثيرة مثل شخصية الفرد ، وطبيعة العلاقات الزوجية ، وطموحات الآباء ، والمشاعر الناتجة عن الإعاقة ، والطبقة الاجتماعية وغير ذلك ، ولكن من الملاحظ أن بعض الآباء لديهم مشاعر سلبية أكثر من غيرهم مثل التعبير عن الشعور بالذنب ، وخيبة الأمل ، والإحباط الغضب ، والشعور بالخزي والعار والأسف [٦٢]. فمن الآباء من يرسل بالطفل المعاق إلى بيوت الإيواء الدائمة ، أو نصف النهارية ، ويقولون : لا نريده ، من يأخذه عنا للأبد . وقد تم هذا في مخيمنا ، حيث قد أصيب زميلنا في الفصل ببتر قدميه ، جراء حادث قطار ، وتنازل عنه والداه ، وتلقفته دور العناية بالمعاق. حيث تم تأهيله بقدم صناعية ، وتعليمه اللغة الإنجليزية ، ووظفوه على البدالة ، وزوجوه نصرانية . فكان حقاً على والديه أن يقوما بالصبر والاحتساب ، والبحث عن مؤسسات تؤهله.

لأن المسلمين ينظرون إلى أن هذا المولود هو هبة من الله سبحانه وتعالى ، وأنه قدر من أقدار الله التي لا يمكن لمؤمن أن يردها . (وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَراً مَقْدُوراً)[٦٣] . فلماذا الرفض ؟!

٥- الشعور بالذنب (Guilt)

عند تشخيص حالة الطفل ، قد يشعر بعض الوالدين بمشاعر الذنب . فالشعور بالذنب لا يكون له أساس في الحقيقة ، وإنما هو رد فعل طبيعي يظهر خلال التعامل مع الأسئلة التي تتعلق بأسباب الإعاقة والتي لا يجدون الإجابة الشافية عليها [٦٤] .

وأي ذنب اقترفه الوالدان حتى يشعروا به ؟! لا يكون الذنب إلا من مقتَرِفٍ له يعلم أن إمكانية حدوث الإعاقة واردة . وكيف يكون الشعور بالذنب عند المسلم وهو يعلم أن هذه هي الصورة الأفضل لهذا المولود . قال تعالى : (فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ) [٦٥] إذن هذه هي

---

[٦١] – سورة القصص ، آية رقم ٥٤ .

[٦٢] – انظر ردود الأفعال النفسية لذوي الطفل عقلياً ، للدكتور فائق توفيق شعبان ، والدكتور محمد صالح فالح مهران ، مجلة معوقات الطفولة ، مايو ١٩٩٧م ، العدد السادس ص ٣٠٣ –٣١١ .

[٦٣] – سورة الأحزاب ، آية رقم ٣٨ .

[٦٤] – انظر David M. Boswell and Janet M. Wingrove (1974) the Handicapped Persom in the Community Tavistock Publications , London .

[٦٥] – سورة الانفطار ، رقم الآية ٨ .

الصورة الأكمل والأجمل لهذا المولود ، وقد يبدله الله سبحانه وتعالى بأشياء يفتقر إليها الأصحاء ، فقد يكون فقيهاً أو شاعراً أو كاتباً أو عالماً في تخصص ما ، ويكون لديه من حدة الذكاء ، وحدة السمع ، أو غيرها من الحواس . وقد يصل إلى بعض المناصب التي يتمنى أن يصل إليها الكثير . ألم يصل د. طه حسين إلى منصب عميد الأدب العربي ؟! وغيره كثير .

٦- التناقض الوجداني / الثنائية المتناقضة Ambivalence

ويقصد بذلك المشاعر الإيجابية والسلبية التي تظهر في وقت واحد نحو الطفل ، ونحو أهمية الاتصال ومراجعة ذوي الاختصاص من المعالجين ، فهناك مشاعر الرفض والغضب والحزن كما أن هناك دوافع غريزية ، تدفع الوالدين إلى حب الطفل والعناية به ، والاحتفاظ بخصوصية مشاكلهم ومحاولة حلها بشكل مستقل[٦٦] .

هذه المشاعر قد تكون موجودة ، ولكن لا بد أن يغلب أحدها على الآخر ، ويكون هو الظاهر والمسيطر ، وتختفي المشاعر الأخرى رويداً رويداً . والمسلم لا يمكن أن يخطر بباله أن يتخلص من طفله المعاق ، ولكن لا يمنع أن يكون عنده الشعور بالحزن لما سيكون عليه حال فلذة كبده .

الإرشاد الأسري وأهميته :

نعني بالإرشاد الأسري في مجال رعاية الأطفال المعوقين : هو مجموعة من التوجيهات العلمية التي تقدم لأسرة الطفل المعوق لا سيما الوالدين بهدف تدريب وتعليم أفراد الأسرة على اكتساب المهارات والخبرات التي تساعدها في مواجهة مشكلاتها المترتبة على وجود طفل معوق لديها سواء ما يتعلق منها بالتنشئة الاجتماعية لهذا الطفل أو ما يتعلق بتأهيله باستخدام كل الوسائل المتاحة أو التي يمكن إتاحتها لتقليل الآثار المترتبة على الإعاقة حتى يبلغ الطفل المعوق أقصى استفادة ممكنة من قدراته[٦٧] . ولذا فإن أسرة الطفل المعوق نظراً لما يعاني منه الطفل من اضطرابات فهي بحاجة إلى إرشاد دائم بكيفية التعامل مع المعاق في كل مراحل نموه . فهناك عدة مبررات تستدعي إرشاد ذوي المعاق . وأهمها :

١- **المسئولية الشرعية :** إن الرعاية التي أولاها الله سبحانه وتعالى إلى الوالدين ، تستوجب عليهما أن يقوما بها على أحسن ما يكون . فهذه أمور واجبة ، والقاعدة الشرعية تنص على أن : "ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب ". وقول النبي ﷺ فيما أخرجه الإمام البخاري

---

٦٦ - David M. Boswell and Janet M. Wingrove (1974) the Handicapped Persom in the Community.

٦٧ - دور الإرشاد الأسري في رعاية الأطفال المعوقين ، للأستاذ سلامة منصور محمد عبد العال ، مجلة معوقات الطفولة مايو ١٩٩٧م العدد السادس ص ١٦٥-١٨٠ .

رحمه الله في صحيحه : "أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ قَالَ وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ."[٦٨]

٢- **مفهوم البيئة الكلية حول الطفل** : فرعاية الطفل لا تتكامل إلا بتكامل الخدمات حول الطفل الصحية منها والتربوية والاجتماعية والنفسية والتأهيلية والتشريعية وغيرها ، حيث إنه كلما كانت الخدمات متكاملة في بيئة الطفل ، كلما كان أثر البرنامج التعليمي والتدريبي أفضل .

٣- **الاكتشاف المبكر للإعاقة** : فكلما اكتشفت الإعاقة في وقت مبكر ، وكلما بدأ برنامج تعليم الطفل وتأهيله في مرحلة مبكرة أيضاً ، كلما كانت فعالية البرنامج أكثر احتمالاً وأبعد أثراً . ومن ثم فإن تعليم الوالدين وإرشادهم يعتبر أساسياً في حياة الطفل المعاق .

٤- إن الوالدين بحاجة إلى نظام تعليمي مخطط له ، يساعدهما على تغيير أنماط التفاعل مع طفلهما المعوق ، وهما بحاجة إلى مهارات جديدة للتفاعل مع الآخرين .

٥- إن الوالدين بحاجة إلى التحدث للآخرين عن محاولاتهما الناجحة أوالفاشلة لضبط سلوك الطفل في المنزل ، وهذا من الممكن أن تعود على المعاق وعلى ذويه بالفائدة المرجوة من تجارب الآخرين .

٦- إن الوالدين بحاجة إلى معرفة المؤسسات التي تقدم الخدمات لطفلهما المعوق للحصول على الاستشارات المناسبة من المهنيين والمتخصصين [٦٩] .

التوصيات :

١- ننصح الباحثين بأن لا يستثنوا الجانب الإيماني في البحوث الإنسانية .

٢- الإيمان هو الدافع الأول للإنسان لتقبل الإعاقة مهما عظمت ، لما أعد الله للصابرين من أجر عظيم يليق بجلاله سبحانه وتعالى .

---

[٦٨] – صحيح البخاري ، كتاب الجمعة ، باب الجمعة في القرى والمدن ، رقم الحديث ٨٤٤ ، وفي كتاب الاقتراض وأداء الديون والحجر والتفليس رقم الحديث ٢٢٣٢ ، وكتاب العتق ، رقم الحديث ٢٣٦٨ ، ٢٣٧١ ، وكتاب الوصايا ، رقم الحديث ٢٥٤٦ ، وكتاب النكاح رقم الحديث ٤٧٨٩ ، ٤٨٠١ ، وكتاب الأحكام ٦٦٠٥ ، وصحيح مسلم ، كتاب الإمارة ، رقم الحديث ٣٤٠٨ ، والترمذي في السنن ، كتاب الجهاد عن رسول الله رقم الحديث ١٦٢٧ ، وأبو داود في السنن ، كتاب الخراج والإمارة والفيء ٢٥٣٩ ، والإمام أحمد في المسند رقم الحديث ٤٢٦٦ ، ٤٩٢٠ ، ٥٦٣٥ ، ٥٧٥٣ .

[٦٩] – انظر دور الإرشاد الأسري في رعاية الأطفال المعوقين ، للأستاذ سلامة منصور محمد عبد العال ، مجلة معوقات الطفولة مايو ١٩٩٧م العدد السادس ص ١٧١ .

٣- العمل على توعية الوالدين وتعليمهم قبل الزواج ، وتدريبهم بعد هبة الله لهم بالمولود المعاق ، وتعريفهم ظروف الإعاقة وتشجيعهم على تقبل قدرات الطفل المعاق (العقلية والحسية والجسدية) ، وإقناعهم بإمكانية استغلال هذه القدرات لمساعدته في أن يكون عضواً فاعلاً في المجتمع .

٤- تزويد الأسر بالبرامج التعليمية والتدريبية للعناية بأطفالهم المعوقين ومتابعة حالاتهم .

٥- توفير الدعم المالي والمعنوي للأسر التي ترعى الأطفال المعوقين .

٦- تشجيع الوالدين على الاتصال بالمؤسسات الرسمية والأهلية التي تعنى برعاية المعوقين للاستفادة من خبراتها وخدماتها في هذا المجال .

٧- عمل برامج تليفزيونية ، ولقاءات مع المهنيين والمتخصصين في مختلف الإعاقات وكيفية التعامل معها للتوعية المجتمعية ، والتعريف بالمؤسسات التي ترعى المعاقين بشتى تخصصاتها .

٨- عمل لقاءات مع رؤساء المؤسسات التي تعنى برعاية المعاقين في المجلات والجرائد ، لإبراز دور المؤسسة في تعليم وتدريب المعاقين ، وما تقدمه من خدمات تعليمية وتدريبية وإبراز إنجازات المعاقين عبر المعارض ومهرجانات التسويق للبضائع الوطنية .

٩- لا بد أن يشارك المعاقون بالإدلاء بآرائهم التي تنفع مؤسسات التأهيل ، لأن المعاقين هم الأقدر على تحديد احتياجاتهم ، وحتى لا يشعرون بأن الآخرين ينظرون إليهم من ناحية إعاقتهم وعجزهم ، وليس من ناحية قدراتهم وإنجازاتهم . ولا ينظر المعاقون إلى غيرهم نظرة فيها توجس وحقد وغيرة وحسد ، ويتربصون بهم الدوائر ، ولا يجعلوا من أنفسهم مجتمعاً مغلقاً ، لئلا يستطيع غيرهم أن يخترقهم ، ويتعامل معهم بشفافية . وبالتالي نستطيع أن نوظف إعاقتهم لإصلاح ما يمكن إصلاحه من المعاقين الآخرين فهم أقدر على فهم حالاتهم ، والتعامل مع إعاقاتهم ، فيكون العلاج أنجع والوسيلة أسلم والوقت أقصر .

١٠- قد يشارك المجتمع في نظرة المعاقين إلى غيرهم بالنظرة السلبية :

أ- لماذا لا يدعون إلى الاجتماعات أو الندوات التي يكون فيها إبداء للرأي ؟ وإن وجد ذلك فهو محدود وقليل .

ب- لماذا لا يشارك المعاقون في المهرجانات بما لديهم من قدرات ومهارات ؟ ..

ت- لماذا لم يكيف لهم المجتمع المحلي من مؤسسات وغيرها ما يساعدهم على البذل والعطاء ، فيحسون بالانتماء لهذا المجتمع .

ث- لماذا ينظر إليهم المجتمع المحلي بنظرة تشعرهم بأنهم أقل شأناً ، أو بنظرة شفقة ، فيشعرون بالدلال الزائد . بل يجب أن أحترمه مثل غيره من أفراد المجتمع ، وأن أسهل له الأمر كلما احتاج ذلك .

ج- يجب أن يشعر المعاق بأنه إنسان له احترامه وإنسانيته وتقديره ، بما لا يجرح شعوره ، ولا يطغيه على غيره .

١١- تخصيص جلسات إرشاد نفسي وبرامج في العلاج العائلي لمساعدة المعاق والوالدين على اجتياز ردود الأفعال النفسية ولدعمهم معنوياً ، ولمساعدتهم على القيام بدورهم الفاعل في عملية إعادة التأهيل .

١٢- توفير الوسائل الترفيهية والتثقيفية للمعوقين ، وتزويد الأسر بالمؤلفات والمراجع بتربية الطفل المعاق .

١٣- تشجيع ذوي الاختصاصات المختلفة في مجال رعاية الطفل المعاق للقيام بإعداد البحوث والبرامج المتطورة للاستفادة منها في هذا المجال .

١٤- العمل على استحداث برامج مهنية لتشغيل المعاقين ، كل حسب إعاقته بقدر الإمكان.